الفصل السابع عشر

تقويم برامج الكبار (*)

يعتبر التقويم عملية مركبة تشتمل على أنشطة متعددة لجمع بيانات عن الاشخاص أو الموضوعات أو المواقف أو أنواع السلوك المراد تقويمها واصدار الحكم عليها . كما تتضمن الأنشطة التقويمية تحليل وتفسير المعلومات أو البيانات واستخلاص النتيجة أو الحكم ، والتقويم عملية مركبة لانه يشتمل على الابعاد الآتية :

ابعاد عملية التقويم :

١ ـ تحديد الأهداف ·

٢ ـ اعداد الوسائل الضرورية لجمع المعلومات أو البيانات أو الملاحظات ·

٣ ـ تصنيف البيانات وتحليلها وتلخيصها ·

٤ ـ استخدام نتائج التحليل والتفسير فى تحسين أو علاج أو تطوير الظاهرة أو السلوك أو البرامج ·

ولما كان التقويم يقتضى اصدار حكم فانه لابد أن يعتمد على معايير أو محكات أما التقويم الذى يقوم به الفرد فى كل خطوة يخطوها أو فى كل عمل أو تصرف خلال حياته اليومية فانه تقويم ذاتى لانه يدور حول الذات ، كما أن المعايير المستخدمة فيه ذاتية وهى ميول الفرد ومنفعته ومركزه أو كرامته ·· الخ ·

ونظرا لاختلاف المعايير التى يعتمد عليها الفرد فى أحكامه من حيث الذاتية والموضوعية ، ومن حيث الدقة والصدق والثبات ، الخ فان الأحكام المبنية عليها تختلف أيضا فى تسميتها ، فالأحكام المبنية على ملاحظات شخصية أو معايير غير مقننة قد تسمى آراء ، والأحكام التى قد تتأثر بميول الفرد ومشاعره قد تسمى اتجاهات ، أما الأحكام القصدية المبنية على معايير واضحة الدقة أو على محكات مقننة أو المبنية على ملاحظات عنمة أو دراسة موضوعية للظاهرة المراد تقويمها ، فهى ما تسمى بالأحكام التقويمية ·

(*) للدكتور حامد الفقى ·

اهـــداف التقويم :

ينبغى أن تشمل أهداف التقويم ما يلى :

١ ـ تقديم معلومات عن أوجه القوة ونواحى الضعف ٠

٢ ـ تقدير مدى ما تحقق من أهداف البرامج أو الخطة أو المنهج ٠

٣ ـ تقديم نوع من الاثابة أو المكافأة أو التعزيز للدارسين بما يساعد على تثبيت الاستجابات الناجحة ويزيد من قوة الدافع ٠

٤ ـ الاستفادة من الملاحظات والبيانات والاحصاءات التى تسفر عنها عملية التقويم فى تعديل وتحسين البرامج أو المناهج أو الطرق أو الوسائل ٠٠ الخ ٠

ويلاحظ أن أهداف البرنامج أو المنهج قد تكون أهدافا اجتماعية أو اقتصادية أو قومية عامة : وقد تكون أهدافا تربوية أو فردية خاصة كتعليم مهارات القراءة والكتابة أو الوصول بالدارسين الى مستوى معين فى النواحى المهنية أو الثقافية ، وقد تكون أهدافا سلوكية كتعليم الدارسين بعض العادات السلوكية السليمة فى حياتهم اليومية ، وينبغى مناقشة هذه الأهداف مع الدارسين وتوضيح ضرورتها واضافة ما يراه هؤلاء الدارسون الكبار من أهداف تحقق حاجاتهم الشخصية ومشكلاتهم الملحة ، وذلك لأن الدارس الكبير هو أدرى الناس بما يحتاجه وبما يلائمه من حيث الموضوع والمنهج والزمان والمكان ونحو ذلك ، ومن خلال مناقشة الدارسين لأهداف البرنامج أو المنهج يستطيع المدرس أن يتفق معهم على خطة التقويم التى سوف تصاحب عملية التدريس والتى سوف تتم على فترات منظمة للتحقق من تقدم البرنامج ومن الاتجاه نحو تحقيق الأهداف التى تم توضيحها ٠

أما الأهداف الجزئية الخاصة بكل درس أو بعدة دروس فلا داعى لمناقشتها بالتفصيل مع الدارسين ، ولكن يمكن أن يعرفهم المعلم بأنه عقب كل درس ينبغى أن يستند كل منهم للاجابة على السؤال التالى : ما الجديد الذى تعلمته من هذا الدرس ، وماذا يمكن أن أقوم به تبعا لذلك ؟

٢ ـ وسائل التقويم :

ينبغى أن يتحقق فى وسائل التقويم ما يلى :

١ ـ أن تتصل بالأهداف المراد تقويمها اتصالا مباشرا ٠

٢ ـ أن تكون متنوعة بتنوع النواحى المراد تقويمها ٠

٣ ـ أن تؤدى الى الحصول على معلومات تشخيصية ٠

٤ ـ أن يكون موثوقا بها بمعنى أن تكون الى حد ما موضوعية ٠

ويلاحظ أن القياس والاختبار والامتحان والفحص تعتبر أنشطة تقويمية ولكن واحدا منها ليس هو التقويم فى ذاته ولكنه وسيلة من وسائله. فالقياس يقوم على وحدات معيارية يقاس بها الشىء المراد قياسه ، وهذا الشىء قد يكون عاديا وقياسه يكون بتقدير الكم وقد يكون معنويا وقياسه يكون بوصف الكيف ، وقد يشمل الناحيتين ٠

أما الاختبارات فأنواع : فمنها الاختبارات العقلية أو اختبارات الذكاء التى تحاول التعرف على العمر العقلى وتقدير نسبة الذكاء وهذا النوع من الاختبارات قد يكون فرديا وقد يكون جمعيا ، كما أنه قد يكون لفظيا وقد يكون غير لفظى وقد يجمع بين الناحيتين اللفظية والعملية ، ويشترط فيمن يستخدم هذا النوع من الاختبارات المقننة **أن يكون اخصائيا نفسيا** مدربا على استخدامها واجرائها وتفسيرها ، وتستخدم هذه الاختبارات فى كثير من الأغراض العلاجية وغير العلاجية ٠

وهناك اختبارات التحصيل المقننة أيضا والتى تستخدم فى المدارس فى بعض المجتمعات المتقدمة لتكون الى جانب الاختبارات التحصيلية غير المقننة والتى يجريها المعلم داخل الفصل دليلا كافيا على مستوى التحصيل الدراسى للدارس ، وهناك اختبارات الشخصية واختبارات الميول والاختبارات الاسقاطية وغيرها من الوسائل التى تستخدم فى مجالات التوجيه التربوى والمهنى ، وفى التعرف على القدرات والاستعدادات الخاصة ٠

والاختبارات التى يمكن استخدامها فى داخل الفصل نوعان :

١ ـ اختبارات موضوعية وهى التى لايختلف اثنان فى تقدير الدرجة التى يحصل عليها المجيب على هذه الاختبارات ومن هذا النوع اختبارات الخطأ والصواب واختبارات الاختيار من متعدد ٠

٢ ـ اختبارات ذاتية وهى التى يمكن أن يختلف اثنان فى تقدير الدرجة التى يحصل عليها المجيب اذا انفرد كل منهما بتصحيح اجابته بعيدا عن الآخر وتسمى اختبارات المقال ٠

وسائل تقويم الكبار :

بعض ما تقدم ذكره من أنواع الاختبارات يمكن استخدامه مع الأميين الكبار ، وخاصة الاختبارات غير اللفظية أو التى لا ترتبط بالتعليم ولا بالتجارب والخبرات والمهارات التعليمية ولكن أهداف تعليم الكبار هى التى تحدد نوع الاختبارات ووسائل التقويم الملائمة ، فاختبارات المدرس تحريرية كانت أو شفوية ، وكذلك ملاحظاته الموضوعية قد تكفى فى تقويم ما وصل اليه الدارسون فى تعلم مبادىء القراءة والكتابة والحساب ، وهذه الاختبارات لاتخرج فى شكلها أو لاتختلف فى طبيعتها عن التمرينات التى يذكرها مؤلفو كتب القراءة والكتابة للكبار عقب كل درس أو بعد مجموعة معينة من الدروس ، وكذلك ملاحظات المدرس على أداء الدارسين واشتراكهم الايجابى فى المناقشات وبذلهم المحاولات الصادقة فى التعلم الى جانب نتائج الاختصارات • كل ذلك قد يعطى صورة ملائمة عن مدى تحصيل الدارسين ، أما اذا كان الهدف تعليم الدارسين الكبار عادات سلوكية معينة أو مهارات خاصة فى حل مشكلات العمل فقد تكون وسيلة التقويم الملائمة هى ملاحظة التغير السلوكى والمظاهر الجديدة المترتبة على هذا التغير •

ويمكن للمدرس اعداد استفتاءات مبسطة بعد المرحلة الأولى من البرنامج ويتخذها وسيلة موضوعية لتقويم اتجاهات الدارسين نحو البرنامج أو المنهج أو الطريقة أو الكتاب المقرر ثم يتخذ من نتائج هذه الاستفسارات وسيلة لتعديل البرنامج أو المنهج بما يتفق مع حاجات الدارسين ، كما يتخذ اجاباتهم وسيلة لتقدير مدى ما حققوه من تقدم •

وقد يستطيع المدرس استخدام بعض المواقف العملية واسناد بعض الأدوار الجماعية للدارسين الكبار وملاحظة ما استفادوه من البرنامج فى مثل هذه المواقف أو فى أدائهم لهذه الأدوار •

خطوات التقويم :

تكاد تنحصر خطوات التقويم فيما يلى :

١ ـ **توضيح وتحديد الأهداف** ـ وقد سبق الحديث عنها •

٢ ـ **تحديد وسائل جمع المعلومات** والبيانات الخاصة بالتعرف على مدى تحقيق الأهداف وقد سبق الحديث عن الوسائل •

٣ ـ **تحقيق التوازن وتوزيع الاهتمام** : ويقتضى ذلك ألا يقتصر الاهتمام فى تقديم الكبار على قياس مهارات القراءة والكتابة والحساب ومدى

ما حققوه فيما من تقدم بل ينبغى أن يتناول التقويم النواحى السلوكية والاجتماعية ، والاتجاهات والميول ، والكشف عن القدرات الخاصة أو المواهب الابتكارية تمهيدا لتنميتها وتطويرها ٠

٤ ـ تحليل وتفسير النتائج وتلخيصها :

يجب أن تحلل نتائج الاختبارات التحريرية والشفوية ، ونتائج الملاحظات اليومية والأساليب التقويمية التى يستخدمها المدرس ، ثم تفسر تلك النتائج فى ضوء الأهداف والحاجات الخاصة بالدارسين وفى ضوء خطة البرنامج وبعد ذلك تلخص تلك النتائج فى صورة درجات أو تقديرات أو أحكام تقريرية ويستطيع المدرس أن يبرز نتيجة الدارس الكبير فى صورة بيانية يستطيع من خلالها أن يعرف مواضع القوة ونواحى الضعف ، كما نستطيع أن نستخدم الأساليب الاحصائية فيستخرج المتوسط الحسابى ويقدر من هم فوق أو دون المتوسط بطريقة اجمالية ، ويمكنه كذلك أن يقارن نتائج الشهور أو الفترات ببعضها البعض بالنسبة للدارس الواحد أو بالنسبة لجميع الدارسين ، ويعرض ذلك فى صورة رسم بيانى وقد يقسم الفصل الى مجموعات ويقارن بين نتائج هذه المجموعات تحقيقا للتنافس بين المجموعاتوتفاديا للتنافس بين أفراد الدارسين الكبار ٠

٥ ـ الاستمرار :

ينبغى أن يكون التقويم عملية مستمرة ومتكررة بتكرار المواقف التعليمية ، فالمدرس الكف، هو الذى يدون ملاحظاته على أفراد الدارسين يوما بيوم ، وذلك بالاضافة الى التدريبات التقويمية التى تعقب كل درس وبالاضافة الى الاختبارات الشفوية أو التحريرية المنظمة ، والتى يحاول عن طريقها التعرف على نمو الدارسين ، وعلى تقدير مدى أو سرعة هذا النمو والاستفادة من هذه العملية المستمرة فى تطوير البرنامج أو تعديل الخطة أو الطريقة أو علاج نواحى الضعف فى الموضوعات أو فى الأفراد الدارسين ٠ اذ أن التقويم ليس غاية فى ذاته ولكنه وسيلة تطويرية وعلاجية ينبغى أن تسير جنبا الى جنب مع عملية التعلم وأحيانا تسبقها وتمهد لها ثم تعقبها وتحكم عليها ٠

٦ ـ المتابعة :

لما كان الهدف من التقويم هو التعرف على نمو الدارسين كان من الضرورى متابعة هذا النمو والعمل على دفعه وازالة ما يعترضه من عوائق ، فلا يكفى فى التقويم أن يلقى المدرس بالدرجة أو بالعبارة أو بالحكم التقويمى أمام الدارس ثم تنتهى العملية عند هذا الحد ، ولكن ينبغى أن

يتابع المدرس الدارس ويطلب منه ملاحظة ما تدل عليه تلك الدرجة من نواحى القوة أو الضعف ويطالبه بالعمل على علاج ما يحتاج الى علاج ، وقد يقتضى الأمر مقابلة الدارس عقب انتهاء الدرس لتحليل الدرجة وتفسيرها له ورسم العلاج والمتابعة المطلوبة ٠

٧ ـ التعزيز :

ينبغى ألا يهمل التقويم نواحى القوة والاثابة عليها وألا يكتفى المدرس باظهار نواحى الضعف فقط اذ أن التقويم نوع من التعزيز الذى يقصد به تعريف الدارس بما حققه من تقدم واثابته عليه لتثبيت الاستجابات الصحيحة والزيادة فى قوة الدافع ٠

٨ ـ البطاقة المتكاملة :

ويسميها البعض البطاقة المجمعة وهى التى يستطيع المدرس أن يخصص لها كراسة صغيرة لكل دارس ، وأن يخصص قسما للنواحى التحصيلية وقسما للنواحى الاجتماعية ، وثالثا للنواحى الصحية ، ورابعا للنواحى النفسية أو المزاجية ، وقسما للدوافع والميول والرغبات والاتجاهات ، ويوضح مظاهر القوة والضعف فى كل منها حتى يستطيع من خلال هذا التقويم المتكامل أن يضع خطة التطوير والتنمية ووسائل التشخيص والعلاج ٠